دولة البلغار الإسلامية في شمال القفقاس

د. عماد كامل مرعي
جامعة الموصل – كلية الاداب

الملخص

يقدم البحث دراسة لفترة مهمة من فترات التاريخ الإسلامي في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية من حدود الدولة الإسلامية، والتي تمثلت بشعب البلغار، وتهدف هذه الدراسة الى معرفة الدولة التي اسسها البلغار في تلك المناطق والتي تكونت في اراضي حوض نهر الفولغا، وكيفية امتداد دائرة الحضارة الاسلامية الى حوض الفولغا في العصور الوسطى.

تناول البحث التاريخ الإسلامي في مناطق السهوب* الروسية على الرغم من عدم وجود دراسات مستفيضة في هذا المجال، وقلة المصادر وندرة المعلومات المتناثرة في بطون الكتب، وركز على اصل الشعب البلغاري وما تمتع به الاقليم الذي استوطنوه من مزايا جغرافية تمثلت بالموقع والانهار والمدن، وسياسية من انظمة حكم وادارة وعلاقات خارجية مع الدول المجاورة لهم، واقتصادية بفروعها الثلاث الزراعة والصناعة والتجارة، واجتماعية بالعادات والتقاليد والديانات التي انتشرت عندهم، وكيفية اعتناق هذه الدولة للاسلام وجعله دينا رسميا لدولتهم وشعبهم.

اولا_ اصل البلغار

يذكر الدمشقي ان البلغار هم ترك من ابناء يافث بن نوح عليه السلام[١]، ويرى الباحثون المهتمين بأصول هذه الاقوام ان البلغار عاشوا ضمن القبائل التركية في اواسط اسيا تحت نفوذ قبيلة الهون[٢]، ترك البلغار اواسط اسيا بعد تفكك دولة الهون في منتصف القرن الخامس الميلادي، ليستقروا في شمال القفقاس خاضعين في بادئ امرهم لنفوذ دولة الاتراك الغربيين[٣]، الى منتصف القرن السابع الميلادي، ثم استقلوا واخوانهم الخزر[٤]، في دولة قوية كانت تشمل المناطق الواقعة مابين نهر اتل (الفولغا حاليا) وبحر الخزر (قزوين حاليا) والبحر الاسود (أي السهوب الروسية) بقى فيها البلغار ايضا في بادئ الامر تحت سيطرة الخزر الذين رافقوهم في الهجرة[٥] .

اما بخصوص تاريخ ظهور الاتراك في قفقاسيا فيرى (barthold) انه كان منتصف القرن السادس الميلادي، أي مع نشوء دولة الاتراك الغربيين وانهم كانوا تابعين لها

واستقلوا في منتصف القرن السابع الميلادي[٦] ، كما ان هناك رواية سريانية يرد فيها ذكر البلغار وكيفية زحفهم الى شمال القفقاس فقد ذكرت تقدم ثلاثة اخوة من اسيا الوسطى في عهد الامبراطور البيزنطي موريس* (٥٨٢ – ٦٠٢م) نحو الغرب مع جيش قوامه ثلاثمائة الف مقاتل – وهو رقم مبالغ فيه – وعند وصولهم الى حدود الدولة البيزنطية عبر احد الاخوة نهر الدون وهو بلغاريوس واستمد اسم البلغار منه[٧] .

وقد اكدت هذه الرواية رواية اغريقية مشابهة لها مع اختلاف بالاسماء جاءت عن لسان ثيوفلاكت، اذ تتكلم تلك الرواية عن هجرة ثلاث قبائل تركية من اواسط اسيا الى اوربا الشرقية في عهد الامبراطور موريس (٥٨٢ – ٦٠٢م)، وهي قبائل تارنياخ وكوتزاغير وزبندر، وان صحت هذه الرواية فلابد وانها مستمدة من يوحنا الافسوسي الذي يشير الى بلغاريوس وخزريك على انهم اخوين انحدرا من صلبهما البلغار والخزر[٨]. يمكن القول على اساس هذه الروايات بان اصل البلغار هم اتراك وهم يرجعون الى اواسط اسيا موطن القبائل التركية وبدأوا الزحف الى شمال القفقاس في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي على الارجح .

استقر البلغار في بادئ الامر في المناطق الساحلية لبحر قزوين بين نهر الفولغا وجبل القفقاس[٩]، الى جانب الخزر الذين استطاعوا ان يؤسسوا لهم دولة قوية هناك فاصبح البلغار تحت نفوذهم، ولم يرغب البلغار بعد مدة من الزمن ان يبقوا خاضعين لنفوذ الخزر فاثروا الرحيل، وذهب قسم منهم الى شمال مناطق نفوذ دولة الخزر، واستقروا في حوض نهر الفولغا واسسوا ما يعرف سابقا بدولة البلغار في الحوض الاوسط لنهر الفولغا، اما القسم الثاني فقد اتجه الى الغرب وكونوا لهم دولة تعرف الى اليوم باسم (بلغاريا) [١٠].

<u>ثانيا_ الناحية الجغرافية</u>

احتلت دولة البلغار موقعا جغرافيا مهما، بوقوعها في الشمال الغربي من قفقاسيا، فقد اسهم هذا الموقع في منحها اهمية تاريخية، وساعد على بقاء البلغار اطول فترة زمنية ممكنة، كما اكسبها اهمية اقتصادية متميزة بوقوعها على ملتقى طرق تجارية عديدة ترتب عليها امكانية انشاء دولة ضمت مزايا ومقومات الحكم من نظم ادارية واقتصادية وغيرها .

١_ الموقع والتخوم

كانت مناطق السهوب في (روسيا الحالية) تعرف في المصادر العربية والفارسية بين القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي والتاسع الهجري / الخامس عشر

الميلادي بـ (دست قفجاق) أي سهوب قفجاق، و(دست خزر) أي سهوب الخزر[١١]، وهي ارض سهلية تتخللها انهار كثيرة تبعث فيها اسباب التحضر والاستقرار .

تمتد دولة البلغار من جبال الاورال شرقا الى مجرى نهر (الفولغا) غربا، ومن الجنوب تمتد الى بحر قزوين أي حدود دولة الخزر او مايقرب منها، واما الحدود الشمالية فكانت تنتهي الى البلاد التي سماها القدماء ارض الظلمة[١٢]، علما ان الحدود لم تكن ثابتة لما كانت تشهده هذه المناطق من حروب عسكرية مستمرة تنقص حدود هذه الدولة او تزيدها كل حسب قوتها .

٢ـ الانهار

هناك العديد من الانهار المنتشرة في ارجاء السهوب الروسية وما يهمنا منها هو نهر الفولغا الذي يمر عبر اراضي دولة البلغار، اما بقية الانهار فهي منتشرة ضمن مناطق نفوذ دول اخرى مجاورة للبلغار مثل الروس[١٣]، والخزر والبرطاس[١٤]، وغيرهم من الاجناس، ولهذا فالاشارة ستكون فقط على نهر اتل (الفولغا)

نهر اتل (الفولغا)

سمي الفولغا بنهر اتل قديما نسبة الى مدينة اتل الخزرية[١٥]، وهو ينبع من منطقة قريبة من ناحية خرخير[١٦]، وتحديدا من هضبة والداي حاليا، ويبلغ طوله (٣٦٩٠م) [١٧]، ويكون طريق جريانه فيما بين الكيماكية والغزية [١٨]، اذ يكون حدا فاصلا بينهما[١٩]، ثم يستمر بالجريان نحو الغرب فيلتف حول دولة البلغار من جهة الشمال والغرب[٢٠]، ثم يعود الى جهة المشرق فيمر في بلاد الروس ثم على بلغار ثم برطاس الى ان يصل مدينة اتل الخزرية اذ يتشعب الى فروع عديدة تصل الى نيف وسبعين فرعا، يكون مصبها في الجهة الشمالية الغربية من بحر قزوين، ويتصف هذا النهر بسرعة جريانه حتى انه من الممكن تمييز مياهه عن مياه البحر عندما يتدفق فيه وتكون سرعة جريانه داخل البحر مسيرة يومين[٢١]، فضلا عن عذوبة مائه وانجماد سطحه في فصل الشتاء بسمك مقداره عشرة اشبار[٢٢]. لشدة البرد.

اما مصادر تغذيته بالمياه فهي عديدة، ففي فصل الربيع يتغذى على المياه الناتجة من ذوبان الثلوج وفي فصل الصيف على الامطار وعلى المياه الجوفية في فصل الشتاء[٢٣]، فضلا عن اهم رافدين له بالمياه وهما يسميان اوكا الايمن وكاما الايسر اللذان يصبان فيه من مبتدأ جريانه[٢٤]، ولنهر اتل (الفولغا) اهمية اقتصادية كبيرة بالنسبة لدولة البلغار لما

يحويه من حيوان كالسمور[٢٥]، والسمك[٢٦]، فضلا عن انه النهر الوحيد الذي تصلح فيه الملاحة للسفن في تلك المنطقة[٢٧]، الامر الذي جعل له اهمية تجارية سيمر ذكرها لاحقا .

ثالثا_ المدن

هناك العديد من المدن والمراكز الاستيطانية في دولة البلغار ومن ابرزها واهمها :

١_ بلغار

كانت بلغار عاصمة دولة البلغار في الجانب الشرقي من نهر الفولغا على مسافة نصف فرسخ منه، وهي تبعد مسافة ٩٠ كم عن موقع مدينة قازان الحالية[٢٨]، كما فيها محل قصر السلطان البلغاري، وتضم المدينة جوامع وحمامات وخانات للقوافل اما ابنيتهم التي كانوا يسكنونها فهي عبارة عن دور من الخشب يأوون اليها في الشتاء وفي الصيف وكانوا يسكنون الخركاهات[٢٩].

والمدينة كلها مسورة بسور من خشب البلوط وتتميز هذه النواحي بقصر الليل في وقت وقصر النهار في وقت اخر[٣٠]، وفيها ايضاً ميناءً للقوافل التجارية على نهر الفولغا[٣١].

٢_ سوار

وهي المدينة البلغارية الكبيرة الثانية على الجانب الغربي من نهر الفولغا، فيها مسجد جامع ايضاً، وابنيتهم من الخركاهات ايضا، وجل عملهم الزراعة لي كثرة المزارع فيها[٣٢]، وهي تبعد عن مدينة بلغار مسافة يومين[٣٣].

ولهم مدن اخرى عديدة منها مدينة اوشل على الشاطئ الايمن من نهر الفولغا وكانت تعرف ايضاً بـ (أشغيل) وهي محاطة بسورين، فضلا عن مدينة ابراهيم وبيلر أو بولر، وكشنه، ونوكرات وغيرها[٣٤].

رابعا_ الادارة

أما من من الناحية الادارية والاجتماعية فلاشك ان دولة البلغار وجد فيها العديد من الوظائف الادارية التي يديرونها موظفون وعلى اختلاف صنوفهم، الا ان المعلومات المتوافرة في المصادر العربية عن التنظيم الاداري محدودة ولم تفصح الا عن المناصب الادارية العليا في الاقليم والتي تكون بالكاد تكون صورة عنها ومن هذه الوظائف :

١ _ الملك

يذكر ابن فضلان اسم الملك البلغاري (ألمش بن شلكي بلطوار) [٣٥]، وذكره ابن رستة (ألمش) [٣٦]، ومقره في مدينة بلغار شرق نهر الفولغا والملكية متوارثة عندهم في اسرة معينة، وتقرأ الخطبة بأسم الملك[٣٧].

كما ذكرت المصادر كيفية تعامل الملوك مع رعيتهم وهو ماسيرد ذكره في اماكن متفرقة من البحث كل حسب الحاجة الى ذكره في موقعه تجنبا للتكرار، ولم ترد أي تفاصيل اخرى عن بقية المناصب الادارية الاخرى، ومن الراجح ان تكون هناك مناصب ادارية اخرى تساعد الملك على ادارة البلاد كالوزراء والقضاة وغيرهم ممن يسيرون امور الدولة اسوة بما كان يجاورهم من دول حكمت في تلك البلاد والتي ذكرت بشكل صريح في روايات المصادر الجغرافية .

وهناك تشكيلات وتنظيمات عسكرية تساعد على درء الخطر عن دولة البلغار وهو مايبدو من خلال ذكر ابن فضلان تفاصيل استقباله عند وصوله موفداً الى دولة البلغار، اذ يذكر ان فيمن استقبله القواد وهذه دلالة على وجود جيش لهذه الدولة[٣٨] .

خامسا _ المجتمع البلغاري

غلب اسم البلغار على تسمية الدولة، اذ سميت الدولة نسبة اليهم رغم انها تشكلت من قبائل تركية عديدة الا ان النسبة الاعلى فيها كانت لقبيلة البلغار وهو مايتبين من وصف المصادر المتقدمة لعناصر سكان هذه الدولة .

ومن القبائل التركية التي سكنت الى جانب البلغار ورضت ان ترضخ لنفوذهم قبيلة برصولا واسغل[٣٩]، وقد شكلت نسب غير معلومة من السكان لكنها كانت اقل من اعداد البلغار هذا الى جانب قبائل تركية صغيرة عديدة قد فرض البلغار سيطرتهم على اراضيهم، فاصبحوا تابعين لهم[٤٠]، ومن الراجح ان الخزر المسلمين في دولة يهود الخزر المجاورة لهم، قد شكلوا نسبة من عدد السكان عن طريق الهجرة من بلادهم الى دولة البلغار الإسلامية وهذا يظهر واضحاً من خلال اسم موفد ملك البلغار عبدالله بن بشتو الخزري الى الخليفة العباسي المقتدر بالله[٤١] .

كان ملبس البلغار القراطق والاقبية[٤٢]، اما لغتهم فذُكِر انها كانت تختلف عن لغة الاتراك وانه لاتوجد لغة تشبهها[٤٣]، الا لغة الخزر[٤٤]، ولاشك ان المقصود هنا اللهجة وليس اللغة بصورة عامة، اذ من الممكن ان تختلف اللهجات في اللغة الواحدة الى حد

لايستطيع فيه اصحاب اللهجات في اللغة الواحدة ان يستوعبوا كل كلام بعضهم البعض كما يستدل من هذه الرواية على الاصل الواحد وقرب الصلة مابين البلغار والخزر .

ومن عاداتهم وتقاليدهم الاختلاط بين الرجال والنساء الى درجة ان السباحة في النهر يكون فيها الرجال والنساء عراة، الا انه في المقابل لايزنون ابداً وان زنا احدهم كان عقابه القتل سواء كان رجلا ام امرأة، كذلك عقاب السارق[٤٥] .

وعندما يموت أحد من البلغار فان العادة فيهم ان يبكيه الرجال لا النساء[٤٦]، وأكثر اكلهم الجاورس[٤٧]، ولحم الدواب[٤٨]، والعسل ولحم القندس والسنجاب ولذلك كانوا يوصفون بأنهم أصبر الناس على البرد نتيجة طعامهم هذا[٤٩] .

ومن عاداتهم أيضا في اكل الطعام، كان ياكل كل واحد من مائدته لايشاركه فيها أحد، ولايتناول من مائدة غيره شيئاً، وكانوا يتبركون بعواء الكلاب، ويعدونه بشيراً بسنة خصب وبركة وسلامة[٥٠].

سادسا_ المعتقدات الدينية

انتشرت العديد من المعتقدات الدينية في دولة البلغار، كاالوثنية والنصرانية والإسلام[٥١]، نتيجة استيطان البلغار منطقة اواسط اسيا في بداية نشأتهم، ومن ثم استقرارهم في شمال القفقاس، وتوسطهم بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية النصرانية المذهب، فضلا عن وقوعهم على الطرق التجارية، وسيرد ذكر تلك المعتقدات حسب تسلسلها الزمني في الانتشار .

١_ الوثنية

لاشك ان اول المعتقدات الدينية التي اعتنقها البلغار هي الوثنية؛ فقد كانوا من معتنقي الديانة الشامانية[٥٢]، والتي كانت تسود اواسط اسيا المكان الذي نزحوا منه الى شمال القفقاس[٥٣]، وكان الاله الاكبر الذي يعبدونه يسمى تنكري خان، وقد بقيت اعراف وتقاليد ذلك المعتقد مسيطرة على قسم من البلغار في تصرفاتهم واخلاقهم حتى القرن الرابع الهجري – التاسع الميلادي[٥٤]، ويتضح ذلك من خلال قول ابن رستة "والبقية منهم على دين شبيه بدين الاتراك"[٥٥]. ويتبين ذلك ايضاً من خلال ما ذكرنا لهم من عادة سباحة النساء مع الرجال في النهر بدون ستر .

٢_ النصرانية

من الراجح ان تكون الديانة النصرانية هي اول الديانات السماوية التي انتشرت في دولة البلغار، نظراً للجوار الحدودي، فقد كانت الدولة البيزنطية هي المتبنية لعملية نشر الديانة النصرانية ومن خلال اساليب عديدة منها، تهجير الرهبان الارثوذكس المضطهدين من القسطنطينية والمقاطعات الوسطى الى الاماكن النائية ولاسيما في شبه جزيرة القرم في البحر الاسود التي اصبحت بدورها منطقة تبشيرية ينطلق منها الرهبان الى حوض الفولغا لغرض التبشير[٥٦].

فضلاً عن البعثات التبشيرية التي كانت ترسلها الدولة البيزنطية كبعثة عام (٦٢هـ/٦٨٢م) [٥٧]، وبعثة الامبراطور البيزنطي قسطنطين في عام (٢٤٦هـ/٨٦٠م) [٥٨]، الا ان الدولة البيزنطية لم تفلح الا بشكل محدود جدا في تحويل البلغار الى النصرانية أو كسبهم[٥٩].

٣_ الإسلام

كان الدين الرسمي للبلغار هو الإسلام، وهو امر بالغ الاهمية، اذ اصبحت احدى دول حوض الفولغا دولة اسلامية، ويحدد المؤرخون تاريخ دخول البلغار الإسلام في زمن ملكهم (ألمش)، على اثر مراسلته للخليفة العباسي المقتدر بالله بعد سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م) [٦٠]، بينما يبدو من رسالة ابن فضلان[٦١]، أن القسم الاكبر من السكان كانوا مسلمين في عام (٣١٠هـ/٩٢٢م)، من خلال ذلك يبدو ان الإسلام ترسخ هناك في اواخر القرن الثالث الهجري- التاسع الميلادي، فيقول ابن فضلان "اذا مات المسلم عندهم او زوج المراة الخوارزمية غسلوه غسل المسلمين" .

ان دخول البلغار في الإسلام ربما سبق عام (٣١٠هـ/٩٢٢م)، لان ابن رستة يذكر عنهم بالقول "ملابسهم شبيهة بملابس المسلمين، ولهم مقابر مثل مقابر المسلمين"[٦٢]، وربما هذه دلالة على ان هذا التشابه لم ياتي الا نتيجة تأثرهم بالاسلام او لكونهم مسلمين علماً بأن مؤلف ابن رستة كان مكتوباً قبل عام (٢٩١هـ/٩٠٣م) .

ولعل سبب دخول الإسلام الى دولة البلغار قبل عام (٣١٠هـ/٩٢٢م)، هي الصلات الوثيقة بين التجار البلغار مع اقليم خوارزم الإسلامي وغيرهم[٦٣]، مع ان جماعة المسلمين في منطقة السامانيين عملت على نشر الإسلام بينهم[٦٤]، مع العلم ان الخوارزميين سبق

لهم ان كونوا مستوطنات في بلاد البلغار ووصفوا بانهم "اهل فهم وعلم وفقه وقرأن وأدب، وأقل امام في الفقه والادب والقرأن لقيتهُ الا وله تلميذ خوارزمي"[٥٦] .

ومما يؤكد ايضا دخول البلغار في الإسلام قبل وصول بعثة الخليفة العباسي المقتدر بالله هو ما ذكره ابن فضلان في رسالته "وكان يخطب لملك بلغار قبل قدومي اللهم واصلح الملك بلطوار ملك بلغار"، كما يتضح من قول الملك لأبن فضلان "ان أبي كان كافرا ولا احب ان اذكر اسمه على المنبر، وانا ايضا فما احب ان يذكر اسمي، اذا كان الذي سماني به كافراً"[٦٦] .

وبذلك يمكن القول ان قسماً من البلغار كانوا على دين الإسلام قبل ان تصلهم بعثة او وفد الخليفة العباسي المقتدر بالله عام (٣١٠هـ/٩٢٢م)، الا ان عدد المسلمين اخذ يزداد بعد الوفد، فدخل بعدها البلغار حوزة الحضارة الإسلامية .

اخذ البلغار بعد اسلامهم التوافد لاداء فريضة الحج، ففي السنوات التي تلت دخولهم الإسلام، وصل جماعة منهم الى بغداد يريدون الحج فاقاموا في بغداد الى ان جاء موسم الحج[٦٧]، وهم على مذهب ابي حنيفة، ومنهم من هو على مذهب الامام الشافعي رحمهما الله[٦٨]، والراجح انهم اكتسبوا هذه المذهبين من المدن الإسلامية المجاورة لهم،اما سبب دخولهم الإسلام فلعله يعود الى ان البلغار كانوا بجوار الدولة البيزنطية وهم نصارى، والخزر وهم يهود، فاعتناقهم لاي من هاتين الديانتين قد يؤدي الى خضوعهم لاحدى الدولتين، وهم يرغبون بالاستقلال عن هاتين الدولتين لكثر ما لحقهم من اذى منهما، فكان اعتناقهم للاسلام يعني استقلالهم بدولة ودين مخالف لهما، كما يضفي نوع من القوة المعنوية لهم فكان بداية دخولهم الإسلام لمصلحة سياسية اصبحت بمرور الزمن قناعة تامة بهذا الدين .

<u>سابعا_ الجانب الاقتصادي</u>

وجدت في دولة البلغار العديد من الانشطة الاقتصادية التي اسهمت في ايجاد انظمة الحياة وبثت فيها الروح من حكم وقوانين لتنظيم ادارة تلك الدولة، وفي تقوية بنيانها مثل الزراعة والصناعة والتجارة، الا انها لم تكن بمستوى واحد فيما كانت تدره من فوائد، فقد كان أقليم البلغار أحادي الركيزة جل اعتماده كان على الجانب التجاري .

١_ الزراعة

وجدت الانشطة الزراعية في اقليم البلغار، الا أن المصادر العربية المتقدمة لم تفصل في الحديث عن الزراعة في ذلك الاقليم، عموما فأن حياة الاستقرار شجعت البلغار على الزراعة، وصاروا قوما لهم زرع وحراثة يزرعون الحبوب كالحنطة والشعير والدخن وغير ذلك[٦٩]، ولكثرة خيراتهم الزراعية، فقد كانوا يصدرون مافاض عن حاجتهم الى البلاد المجاورة[٧٠].

وأشتهروا بالزراعة في البساتين وابرز محاصيلهم الرمان والتفاح الاخضر شديد الحموضة،أما البندق فكان على شكل غابات واسعة أي كان طبيعا[٧١]، كما قاموا بتربية الحيوانات الى جانب الزراعة، واهمها النحل، فقد كانو مشهورين بكثرة العسل فهو طعامهم المفضل[٧٢].

٢_ الصناعة

لم تذكر المصادر الجانب الصناعي في أقليم البلغار، كنوعية الصناعات ومنتوجاتها، وكميات الانتاج، أو مدى تقدمها،الا بالشيئ القليل، فقد أشتهر البلغار في استخراج دهون السمك[٧٣]، وتشير المراجع الحديثة الى أنه تم اكتشاف قلائد زجاجية وانواع من الصحون في مدينتي بلغار وسوار يدل على وجود صناعة زجاجية فيها، كما أشتهروا بصناعة الجلود والدباغة[٧٤].

٣_ التجارة

حازت دولة البلغار على اهمية تجارية كبيرة، نتيجة موقعها الجغرافي، على نهر أتل (الفولغا) مستفيدة من الطرق التجارية التي تمر من خلال مناطق نفوذها، الى أنحاء البلاد الاخرى وقد ساعدت سياسة البلغار المفتوحة في استقبال الوافدين من البلدان المختلفة دون أي ضغوط على تقوية التجارة[٧٥].

اسهمت هذه السياسة في أستقطاب التجار الذين ساهموا في أنشاء مدينة تجارية ذات مكانة كبيرة في التجارة العالمية[٧٦]، ومن خلال ذلك الموقع أستطاعت دولة البلغار أن تفرض سيطرتها على النشاط التجاري المتمركز في مابين بلدان الخلافة الإسلامية والشمال السلافي الاوربي من جهة، وبين الشرق الاقصى والبحر الاسود وبيزنطة من جهة أخرى[٧٧]، ونتيجة لهذا الموقع التجاري المتميز، فقد أنصرف البلغار الى الاهتمام بالجانب التجاري اكثر من سائر الجوانب الاقتصادية الاخرى [٧٨].

وقبل الدخول في تفاصيل النشاط التجاري لا بد من الاشارة الى اماكن تشتهر بها دولة البلغار، والى ماهية دورها التجاري، فهناك اشارات ترد في المصادر العربية من أن دولة البلغار كانت تشتهر بتجارة الرقيق[٧٩]والسمور[٨٠]، والوبر[٨١]، والملح[٨٢]،والقسي[٨٣]، فضلا عن السناجب وغراء السمك والعسل والبندق والسيوف والدروع[٨٤] .

ان جميع ماذكر من مواد تجارية لم يكن من انتاج البلغار فقط بل كان يؤتى بالقسم الاكبر منه من المدن والدول المجاورة لدولة البلغار مثل الخزر والروس والصين وغيرها من الاماكن، أي ان البلغار كانو يقومون باعادة تصدير ماكان يجلب اليهم من مواد وسلع تجارية[٨٥]، أي أن البلغار كانوا يقومون بدور الوسيط في التجارة مستفادين من الارباح التي يجنونها من خلال ممارستهم لذلك الدور.

تعود جذور الاهمية التجارية لدولة البلغار الى العلاقات السيئة التي كانت بين الدولتين الساسانية- والبيزنطية، في عهدي كسرى أنوشروان الملك الساساني (٥٣١-٥٧٩م) وجستين الثاني الامبراطور البيزنطي (٥٦٥-٥٧٨م) اذ بدأت على اثرها أول العلاقات التجارية بين البلغار وبيزنطة من خلال الطريق التجاري الشرقي القادم من الصين، عبر سهول أواسط اسيا الى الاراضي البلغارية ومنها الى البحر الاسود، حتى ينتهي عند مدينة خرسون التي كانت من اهم المدن التجارية على ساحل البحر الاسود[٨٦] .

كما ارتبطت دولة البلغار بعلاقات تجارية مع الروس[٨٧]، الذين اشتهروا بنشاطهم التجاري انذاك، وكان ذلك الارتباط من خلال طريقين تجاريين، الاول ينطلق من بلاد الروس الى نهر الدنيبر ومنه الى البحر الاسود، ثم يتجهون الى خرسون، اذ تجري المبادلات التجارية فيها بشراء البلغار للمنتجات الروسية[٨٩]، وبيع البلغار لمنتجات الشرق من الصين وغيرها، والبضائع البيزنطية الى التجار الروس[٩٠]، بعدها يقوم البلغار بنقل البضائع الروسية الى أتل وبغداد[٩١]، والتي من أشهرها ما ذكرناه من مواد مثل الرقيق والسيوف والوبر وغيرها.

أما الطريق الثاني فقد كان الروس يسلكونه من خلال البحر الرومي (أزوف) فكان ملك الروم يأخذ منهم العشر ثم يتجهون بواسطة نهر البلغار أو(الدون) الى نهر أتل (الفولغا) منتهين بمدينة بلغار، اذ يقوم ملك البلغار بتعشيرهم[٩٢]، وتلك أول اشارة الى أستخدام بحر أزوف كطريق تجاري[٩٣]، وقد شكلت تجارة الروس أهمية واضحة لكل من بيزنطة والبلغار

من خلال رفدها بالموارد المالية لكلتا الدولتين عن ما كان يدفعه الروس من رسم أو ضريبة (ترانزيت) نتيجة مرور تجارتهم من خلال أملاكهما[٩٤] .

وهناك أشارة الى وجود علاقات تجارية بين البلغار وبغداد، بما يرد الى بغداد من منتجات شرقية اهمها الجلود والحرير ، كانت دولة البلغار أحد أبوابها[٩٥]، ويبدو أن وصول تلك المنتجات الى بغداد ، يتم عن طريق اقليم خوارزم الذي كان له جذور علاقات تجارية مع البلغار تعود الى ماقبل الإسلام[٩٦]، وعن طريق البلاد الإسلامية المنتشرة على ساحل بحر الخزر(قزوين) في الجهة المقابلة، كجرجان وطبرستان، فقد شكل بحر الخزر(قزوين) طريقا بحريا تجاريا بين البلغار والبلاد الإسلامية، اذ كانت الرحلات التجارية فيه متبادلة بين الطرفين[٩٧]، كما نقلت بعض المنتوجات الخوارزمية عبر نهر أتل (الفولغا) الى دولة البلغار[٩٨]، نتيجة اتجاه نشاطهم التجاري الى الغرب والشمال الغربي وبالعكس[٩٩].

وفضلا عن الطرق التجارية المذكورة، كان نهر أتل (الفولغا) يشكل أهمية تجارية كبيرة لدولة البلغار، فقد أنطلق التجار برحلاتهم من خلاله الى مسارين الاول مع نهر أتل (الفولغا)، ثم ينعطف الى نهر الدون، ومنه الى مدينة كييف الروسية، اذ يتفرع منه الطريق الى ثلاثة افرع، الاول يتجه الى بحر البلطيق، والثاني الى البحر الاسود وبيزنطة، أما الفرع الثالث فيتجه نحو براغ ونهر الدانوب الى أيطاليا[١٠٠]، اما المسار الثاني فقد كان على طول نهر أتل(الفولغا) الى دولة البلغار، اذ كانت ترسي السفن الخزرية المحملة بالبضائع فيقوم ملك البلغار بتعشيرها[١٠١]، ومن خلاله ايضا كانت البضائع البلغارية تنقل الى اقليم الخزر (قزوين) ومنها الى البلاد الإسلامية، وقد كانت المسافة بين دولة البلغار واقليم الخزر بواسطة النهر نحو شهرين في حالة الصعود الى بلغار وعشرين يوما في حالة النزول الى اقليم الخزر[١٠٢].

كما شكلت الضرائب بانواعها موردا ماليا لدولة البلغار الى جانب التجارة كالعشور(الترانزيت) التي كان ملك البلغار يأخذها كرسوم عن عبور التجار للطرق البرية والنهرية التي تقع تحت نفوذه، فقد كانت الضرائب تفرض على المزارعين بشكل سنوي بأن يدفع كل مزارع بعد نضوج زرعه جلد سمور، كما كانت هناك حصة للملك من الغنائم التي تحصل عليها السرايا التي تبعث الى الغز[١٠٣].

ثامنا_ العلاقات الخارجية

أرتبطت دولة البلغار بعلاقات خارجية من الناحية السياسية على نطاق ضيق ومحدد مع الاقاليم المجاورة لها والمتمثلة بالخزر والروس، فضلا عن الخلافة العباسية في بغداد، هذا كل ما أرتبط به البلغار من علاقات سياسية اما الاقتصادية فقد كانت على نطاق أوسع – كما اسلفنا – وسيتم عرض العلاقات السياسية للبلغار وفق تسلسلها الزمني.

١_ العلاقة مع الخزر

كان البلغار في بداية استقرارهم في بلاد القفقاس تحت سيادة الخزر الذين كانوا هم الاقوى، ولم يطل الامر حتى استقل البلغار بعد هجرتهم الى أعالي نهر أتل(الفولغا) مكونين لهم دولة هناك كما تقدم ذكره.

أن ديمومة الدول الواقعة الى شمال جبل القفقاس، يعتمد اعتماد كلي على التجارة العالمية، ومن هذه الدول الخزر والبلغار، كان موقع دولة البلغار منفتحا على التجارة بين اسيا واوربا اكثر مما هو عليه موقع دولة الخزر، وخاصة بأتجاه الطرق الشمالية التي كان الروس يصلون من خلالها الى البلغار، فقد كانت موصدة بوجه الخزر الذين كانوا يرغبون في الاتجار مع البلاد الشمالية، فيكون البلغار حائلا بينهم وبين ذلك، ومن هنا كان الخزر جادين دائما في السيطرة على بلاد البلغار، وقد نجحوا في غايتهم لمدة مؤقتة من الزمن(١٠٤).

وهذا يبدو من خلال الضريبة السنوية التي كان ملك البلغار يؤديها الى ملك الخزر، والتي كان مقدارها جلد سمور عن كل بيت في بلغار، كما كان ابن ملك البلغار يبقى رهينة في بلاط ملك الخزر، فضلا عن تزوج ملك الخزر من ابنة ملك البلغار جبرا، على الرغم من كونها مسلمة وهو على الديانة اليهودية، وبقيت عنده الى وفاتها، فأراد ملك الخزر الزواج من اختها الاخرى الا ان ملك البلغار قام بتزويجها الى احد ملوك الترك الواقعين تحت نفوذه(١٠٥)، وعلى هذا الاساس من التعامل بدأ ملك البلغار يبحث عن حلفاء لغرض توطيد قواته العسكرية لغرض مواجهة خطر الخزر(١٠٦).

٢_ العلاقة مع الخلافة العباسية

أن تفكير ملك البلغار في زحزحة النفوذ الخزري عن بلاده، دفعه الى الاتصال بمركز الخلافة في بغداد، لغرض الاستعانة بالخلافة الإسلامية من خلال النفوذ الروحي لدين الإسلام، وامدادهم بالمال لغرض بناء تحصينات لصد الخطر الخزري عنهم.

وفعلا ارسل ملك البلغار مبعوث من قبله يدعى عبدالله بن بشتو الخزري، يحمل رسائل معنونة الى الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥ / ٣٢٠هـ - ٩٠٧ / ٩٣٢م) ، والاخرى الى نذير الحرمي رئيس بطانة القصر، والثالثة الى الوزير حامد بن العباس، وكان ملك البلغار في رسالته يطلب من الخليفة ان يبعث اليه من يفقهه في الدين، ويعرفه شرائع الإسلام، ويبني له مسجدا وينصب له منبرا ليقيم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته، ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له[١٠٧].

يلاحظ من اختيار ملك البلغار للاسلام أغراض عدة منها، زعزعة دولة الخزر من الداخل من خلال أيجاد حلفاء بصورة غير مباشرة من داخل بلاد الخزر مخلصين له، ويمكن الاستعانة بهم في الملمات، وهم عشرة الاف مسلم كانو يسكنون في بلاد الخزر[١٠٨]، يطلق على مجموعتهم العسكرية أسم (اللارسية)، وهم مسلمون هاجروا من بلاد خوارزم الى دولة الخزر بسبب ما اصاب بلادهم من قحط في صدر الإسلام الا انهم أشترطوا على ملك الخزر أن يقفوا على الحياد في حال حدوث حرب بينه وبين المسلمين، مقابل أن يعينوه في سائر حروبه[١٠٩].

كما أن دار الخلافة في بغداد كانت تسعى الى القضاء على دولة الخزر،لانها كانت على تحالف مع الدولة البيزنطية، وعائقا أمام تقدم الفتوحات الإسلامية لنشر الدين الإسلامي في أوربا الشرقية، فكلا الطرفين وجد ضالته في الاخر لوحدة الهدف[١١٠].

على هذا الاساس أختار ملك البلغار رسوله الى الخليفة المقتدر خزري الاصل مسلم الديانة، وقد أختير لأنه خير من يقدر على أعطاء معلومات دقيقه عن الحالة الداخلية في بلاد الخزر، والاجابة عن أي استفسارات اخرى تخص الخزر وتعين الخليفة المقتدر على اتخاذ قراره المناسب[١١١].

بُحث طلب ملك البلغار في مقر دار الخلافة وتمت الموافقة على أرسال سفارة اليه لغرض تلبية ما أراده ملك البلغار مع معونة ماليه قدرها (٤٠٠٠) الاف دينار لغرض بناء الحصن الذي طلبه[١١٢]، تم اختيار اربعة اشخاص كموفدين عن الخليفة المقتدر الى ملك البلغار وهم رئيس الوفد سوسن الرسي وتكين التركي، ويارس الصقلابي، واحمد بن فضلان وخصصت نفقات الرحلة، والمال اللازم لبناء الحصن من خراج ضيعة من ضياع الوزير السابق ابن الفرات تقع بالقرب من أراضي أقليم خوارزم وزود الوفد بكتاب يأمر العامل على الضيعة بتسليمهم المال[١١٣].

رحل الوفد من بغداد سنة(٣٠٩-هـ/٩٢١م) الى أقليم الجبال، فهمدان، فالري، ثم الى نيسابور ومنها الى بخارى التي فيها الضيعة، فلم يستطيع الوفد من الحصول على المال اللازم لتعذر جمعه، وعدم قدرة الوفد في البقاء لمدة طويلة لغرض جمع المال، فأستمروا في سيرهم الى خوارزم، ومنها الى الجرجانية ومنها الى بلاد الغزية ثم الى الباشغرد، ثم دخل الوفد الى بلاد البلغار بعد مسيرة سبعين يوم من الجرجانية[١١٤].

أستقبل ملك البلغار، الوفد وأكرم ضيافتهم، ومكثوا مدة طويلة في بلاد البلغار الا أن المال لم يلحقهم، مما أغضب هذا الامر ملك البلغار وأحتج عليهم لعدم جلب المال معهم، مما افقد الثقة بدار الخلافة، وعلى هذا الاساس نستطيع أن نقول بأن الوفد لم يحقق الامال المرجوة منه في سفارته[١١٥].

وعلى الرغم من فشل البعثة من الناحية الدبلوماسية، الا ان ابن فضلان ترك رسالة ثمينة، أصبحت مصدرا مهما من المصادر التاريخية عن الاراضي التي زارها، من النواحي الاجتماعية والادارية والسياسية والاقتصادية، بل وحتى العسكرية وغيرها من الامور[١١٦].

٣_ العلاقة مع الروس

أن علاقة البلغار بالروس كانت مبنية على العلاقات التجارية بين البلدين، ولم تشر المصادر الى أي نوع من العلاقات السياسية حتى منتصف القرن الرابع الهجري.

اذ تشير المصادر الى غزو الروس بقيادة ملكهم أسفيا توسلاف لاراضي شمال جبل القفقاس الواقعة تحت نفوذ الخزر والبلغار سنة(٣٥٤هـ/٩٦٥م) تمكن فيها الروس من أنهاء حكم ونفوذ دولة الخزر وبشكل نهائي، اما البلغار فقد بقوا على مناطق نفوذهم على الرغم من الضرر الذي أصابهم، نتيجة قوتهم وصمودهم امام القوات الروسية[١١٧]، وعليه فقد أستفاد البلغار من هذه الحملة الواسعة التي شنها الروس، بأنها ساهمت في تعزيز استقلالية البلغار عن نفوذ الخزر، بسبب أنهيار دولتهم.

<u>الخاتمة</u>

ونخلص الى القول من كل ما ذكر بان البلغار يعودون باصولهم الى اتراك اواسط اسيا، ثم هاجروا بعد انهيار دولة الهون التركية، ليستقروا في حوض نهر الفولغا وكونوا لهم كيان سياسي مستقل بحد ذاته، معززين هذا الاستقلال باعتناقهم الاسلام على الرغم من تعرضهم لضغوط دولة يهود الخزر المجاورة لهم والدولة البيزنطية ودولة الروس النصرانيتين، فاصبح

البلغار اقدم مايعي التاريخ من اخبار الاسلام في اوربا الشرقية، وهي ثاني البقاع الاوربية استنارة بالاسلام، واولاهاالاندلس.

(*) السهب: وجمعه السهوب معناه الارض الفلاة، والارض المستوية البسوطة السهلة؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ط٤، (بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٩م)، ص٦٤٩؛ يغدو ضروريا من تجنب الخلط التوضيح ان بلغاريا الحالية تختلف عن بلغاريا ارض البلغار موضوع البحث، فبلغاريا الحديثة هي احدى دول البلقان وتجاور كل من اليونان ويوغسلافيا ورومانيا وتركيا، اما البلغار موضوع البحث فعاصمتهم بلغار التي تقع وسط الاراضي الروسية على ضفاف نهر الفولغا، وتبعد نحو ٦٠٠ميل الى الشرق من مدينة موسكو اليوم.

١. الدمشقي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن طالب، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (لايبزك، ١٩٢٨م)، ص ٢٦٣ .
٢. الهون: قبيلة مغولية تركية اندفعت من اواسط اسيا، الى اوربا الشرقية في منتصف القرن الرابع الميلادي وغزت مناطق نفوذ الدولة البيزنطية، ايمار، اندريه وجانين ابوايه، تاريخ الحضارات العام، ترجمة: يوسف اسعد داغر وفريدم داغر (بيروت، منشورات عويدات، ١٩٦٤م)، ٢/٥٥٠-٥٥١ .
٣. دولة الاتراك الغربيين: هي عبارة عن تجمع كونفدرالي من القبائل التي يضمها الى بعضها حاكم واحد يلقب بالخاقان، امتد حكمها قرن من الزمان ثم تفتت الى دول مستقلة عن بعضها، كويستلر، أرثر، امبراطورية الخزر وميراثها، ترجمة: حمدي متولي مصطفى (دمشق، لجنة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٨م)، ص ٣١ .
٤. الخزر: اقوام تركية نزحت من اواسط اسيا، واستقرت شمال جبل القفقاس واعتنقت الديانة اليهودية، للمزيد من التفاصيل عنهم ينظر: مرعي، عماد كامل، العلاقات العربية الخزرية حتى نهاية العصر العباسي الاول، رسالة ماجستير غير منشورة (الموصل، جامعة الموصل، ٢٠٠٢م) .
٥. Melvin ,c.Wren ,The course of Russian History Thirdedit (Leiden ,Brill ,N/D),P,18.
٦. **Barthold ,The encyclopedia of Islam ,(Leiden ,Brill ,1978),Vol-Iv ,P,1172-1173.**

٧. نقلا عن د. م، تاريخ يهود الخزر، ترجمة: سهيل زكار، (دمشق، دار حسان، ١٩٩٠م)، ص٢٢ .
٨. بارتولد، دائرة المعارف الإسلامية، مادة خزر،٧/ ٥٨٧ .
٩. دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص١٧ .
١٠. صفوة، نجدة فتحي، العرب في الاتحاد السوفيتي، ط١، (بغداد، منشورات مكتبة افاق عربية، ١٩٨٤م)، ص٣٤ .
١١. المستوفي، حمدالله، نزهة القلوب، نشره: محمد دبير سامي، (طهران، ١٣٣٦هـ)، ص٢٢ .
١٢. صفوة، العرب، ص٣٥ .
١٣. الروس: بلاد متأخمة للبلغار والخزر يتصف سكانها بالشقرة والاحمرار لذلك سموا ايضا بالصقالبة؛ ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، تحقيق: سامي الدهان، (دمشق، المجمع العلمي العربي، ١٩٥٩م)، ص١٢٤– ١٢٥ .
١٤. البرطاس: اقليم يقع الى الغرب من دولة البلغار فيما بين الخزر والبلغار، يسكنه شعب تركي في بيوت من خركاهات ولبود، ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، (القاهرة، المطبعة الشرقية، ١٣١٤هـ)، ص٧٠ .
١٥. الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، د/ ت)،١/٨٧ .
١٦. خرخير: اسم ناحية تجاور الصين؛ الحميري، محمد بن عبدالمنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار،تحقيق: احسان عباس، (بيروت، مكتبة لبنان مطابع هيدلربرغ، ١٩٨٤م)، ص٢١٤ .
١٧. كربل، عبدالاله رزوقي، جغرافية اوربا والاتحاد السوفيتي، (البصرة، جامعة البصرة، ١٩٨٩م) ص٣٩٧؛ اما الدمشقي، نخبة الدهر، ص١٠٦، فيذكر ان طوله يبلغ (٧٠٠ فرسخ) .
١٨. الكيماكية والغزية: هي بلدان تركية تجاور الصين، ابن خرادذبة، ابو القاسم عبيدالله، المسالك والممالك، (بغداد، مكتبة المثنى، د/ ت)، ص٣١ .

١٩.الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال الحيني،مراجعة: محمد شفيق غربال، (القاهرة، دار القلم، ١٩٦١م)، ص١٣٠؛ ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الارض، (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م)، ص٣٣٢؛ الحموي، معجم البلدان، ٨٨/١ .

٢٠.ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن نور الدين علي بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، عني بتصحيحه وطبعه: رينود والبارون ماك كوكين، (باريس، ١٨٤٠م)، ص٦٤ .

٢١.اليوم = ٨ فراسخ،ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٧٩؛ الفرسخ=٣ اميال، ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن ابراهيم، مختصر كتاب البلدان، (ليدن،١٨٨٥م)، ص٢٢؛ الميل=٢كم، هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، (عمان، مطبعة القوات المسلحة الاردنية، ١٩٧٠م)، ص٩٥. وبذلك تكون مسافة اليوم =٨×٦=٤٨كم في الوقت الحالي .

٢٢.الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٣٠؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٢٣٢؛ الحموي، معجم البلدان، ٨٨/١ .

٢٣.سترويف، جغرافية الاتحاد السوفيتي، (موسكو، دار التقدم، ١٩٨٤م)، ص٤٠ .

٢٤.المصدر نفسه، ص١١٨ .

٢٥.(٢٥) السمور: حيوان بري يشبه السنور، وزعم بعض الناس انه النمس، وهو من فصيلة الثعالب ويستفاد من فرائه، الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، (بيروت، دار الفكر، د/ ت)، ١١٩/١.

٢٦.الغرناطي، ابو حامد عبدالرحيم بن سليمان، تحفة الالباب ونخبة الاعجاب، تحقيق: اسماعيل العربي، ط٢، (بيروت- المغرب، دار الجيل- دار الافاق الجديدة، ١٩٩٣م)، ص١٣٦و١٣٨؛ الدمشقي، نخبة الدهر، ص١٠٦ .

٢٧.المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (ليدن، مطبعة كربل، ١٩٠٦م)،ص٣٦٥ .

٢٨.صفوة، العرب، ص٣٥ .

٢٩.الخركاهات: وهي خيم مضلعة مصنوعة من الجلود، اليعقوبي، احمد بن واضح، البلدان، (النجف،المطبعة الحيدرية، ١٩١٨م)، ص٦٠ .

٣٠.الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٣٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٦٠ .
٣١.ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٣٢؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص٩ .
٣٢.الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٣٢ ؛مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ترجمة وتحقيق: يوسف الهادي، (مصر، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٢م)، ص١٩٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٦١ .
٣٣.المروزي، شرف الزمان طاهر، ابواب في الصين والترك والهند من كتاب طبائع الحيوان، (لندن، ١٩٤٢م)، ص٤٤ .
٣٤.بارتولد، دائرة المعارف الإسلامية، مادة بلغار، ٦٢/٨ .
٣٥.ابن فضلان، رسالة، ص٦٧ .
٣٦.ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، (ليدن، ١٨٩١م)، ص٢٤١ .
٣٧.صفوة، العرب، ص٣٤ .
٣٨.ابن فضلان، رسالة، ص١١٣؛ الدمشقي، نخبة الدهر، ص٢٦٣ .
٣٩.ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص١٤١؛ ابن فضلان، رسالة، ص١٤٧ .
٤٠.صفوة، العرب، ص٣٤ .
٤١.ابن فضلان، رسالة، ص٦٩ .
٤٢.الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٣٢؛ القرطق: هو سترة او قميص قصير اما القباء: هو ثوب واسع يشبه فستان المرأة، دوزي، رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧١م)، ص٩٠-٩٢ .
٤٣.ابن حوقل، صورة الارض، ص٢٣٢ .
٤٤.الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٣١؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٦٨ .
٤٥.ابن فضلان، رسالة، ص١٣٤ .
٤٦.المصدر نفسه، ص١٤٣ .
٤٧.الجاورس: الدخن، اليعقوبي، البلدان، ص٦٠ .
٤٨.ابن فضلان، رسالة، ص١٢٩ .
٤٩.الغرناطي، تحفة الالباب، ص٢٣٧.

٥٠.ابن فضلان، رسالة، ص١٢٧ .
٥١.الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٢٩ .
٥٢.الشامانية: دين بدائي من اديان اواسط اسيا يتميز بأعتقاد وجود عالم محجوب هو عالم الالهة والشياطين وارواح السلف، الشيخ،محمد محمد، الخزر وعلاقتهم بالامبراطورية البيزنطية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، العدد (٤)، لسنة (١٩٨٠م)، ص٣٥٠ .
٥٣.دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص١٢ .
٥٤.بارتولد، دائرة المعارف الإسلامية، مادة بلغار، ٦٠١/٧ .
٥٥.الاعلاق النفيسة، ص١٣٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢٠١/١ .
٥٦.دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص٩٧ .
٥٧.المصدر نفسه، ص٩٧.
٥٨.المصدر نفسه، ص٩٨.
٥٩.رانسيمان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبدالعزيز جاويد، مراجعة: زكي علي، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص٣٥١.
٦٠.المسعودي، مروج الذهب، ٢٠٥/٢.
٦١.ابن فضلان، رسالة، ص١٤٣.
٦٢.ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص١٣٢.
٦٣.ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٣٢.
٦٤.صفوة، العرب، ص٣٧.
٦٥.المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٨٤- ٢٨٥.
٦٦.ابن فضلان، رسالة، ص١١٧- ١١٨.
٦٧.الدمشقي، نخبة الدهر، ص٢٦٣.
٦٨.القزويني، زكريا بن محمد، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م)، ص٥٩٩.
٦٩.ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص١٤١.
٧٠.صفوة، العرب، ص٤٣.
٧١.ابن فضلان، رسالة، ص١٢٨.

٧٢.المصدر نفسه، ص١٣٤.

٧٣.المصدر نفسه، ص١٣٠.

٧٤.بارتولد، فاسيلي فلاديمير، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ترجمة احمد السعيد سليمان، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٠م)، ص٦٧.

٧٥.كويستلر، امبراطورية الخزر، ص٥٩.

٧٦.المسعودي، مروج الذهب، ٢٠٢/١؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص٦٠.

٧٧.مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، (الكويت، وكالة المطبوعات للنشر،١٩٧٣م)، ٣٥٦/١؛ صفوة، العرب، ص٤٣.

٧٨.صفوة، العرب، ص٤٣.

٧٩.الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر، التبصير بالتجارة، تحقيق: حسن حسني عبدالوهاب، (القاهرة، دار الكتب الجديد، ١٩٦٦م)، ص٣٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٦٤- ٣٦٥.

٨٠.ابن فضلان، رسالة، ص١٣٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٦٤؛ المروزي، طبائع الحيوان، ص٤٤.

٨١.الجاحظ، التبصير بالتجارة، ص٣٥؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٣٠- ١٣١؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٣٤؛ المروزي، طبائع الحيوان، ص٤٤- ٤٥.

٨٢.المروزي، طبائع الحيوان، ص٤٤- ٤٥.

٨٣.الجاحظ، التبصير بالتجارة، ص٣٥.

٨٤.المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٦٤- ٣٦٥.

٨٥.الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٣٠- ١٣١؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٣٤؛ الحموي، معجم البلدان، ٣٦٨/٢.

٨٦.العدوي، ابراهيم احمد، الامبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، (القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥١م)، ص٢؛ رانسيمان، الحضارة البيزنطية، ص١٩٥.

٨٧.ابن فضلان، رسالة، ص١٤٥؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٣٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢٠٥/١.

٨٨.العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية، (بيروت، دار النهضة، ١٩٦٥م)، ص٢٩٠.

٨٩.لويس، ارشيبالد، القوة البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة: احمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم: محمد شفيق غربال، (القاهرة- نيويورك، مكتبة النهضة المصرية وموسسة فرانكلين للنشر، ١٩٦٠م)، ص٢٥.

٩٠.العريني، الدولة البيزنطية، ص٢٩٠.

٩١.ابن فضلان، رسالة، ص١٤٥؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٥٤؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٧٠- ٢٧١.

٩٢.الدوري، عبدالعزيز، الجغرافيون العرب وروسيا، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، مجلد(١٣)، لسنة(١٩٦٦م)، ص١٤.

٩٣.ابن فضلان، رسالة، ص١٤٥.

٩٤.اليعقوبي، البلدان، ص٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص١١١.

٩٥.بارتولد، تاريخ الترك، ص٦٠.

٩٦.ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٢٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢٠٨/١؛ الحميري، الروض المعطار، ١١ و ٢٥٥.

٩٧.المسعودي، مروج الذهب، ٢٠٥/١.

٩٨.بارتولد، تاريخ الترك، ص٦٠.

٩٩.لومبار، موريس، الإسلام في عظمته الاولى، ترجمة: ياسين الحافظ، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٧م)، ص١٩٩.

١٠٠. ابن فضلان، رسالة، ص١٤٥.

١٠١. الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٣٢؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٣٧؛ الحموي، معجم البلدان، ٤٨٧/١.

١٠٢. ابن فضلان، رسالة، ص١٢٩.

١٠٣. صفوة، العرب، ص٤٤.

١٠٤. ابن فضلان، رسالة، ص١٤٥.

١٠٥. صفوة، العرب، ص٤٤.

١٠٦. ابن فضلان، رسالة، ص٦٧- ٦٨.

١٠٧. الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٢٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢٠١/١؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢١٩.

١٠٨. المسعودي، مروج الذهب،٢٠١/١.

١٠٩. صفوة، العرب، ص٤٤.

١١٠. المصدر نفسه، ص٣٦.

١١١. المصدر نفسه، ص٣٧.

١١٢. ابن فضلان، رسالة، ص٧٧- ٧٨.

١١٣. المصدر نفسه، ص٧٣ ومابعدها.

١١٤. المصدر نفسه، ص١١٣- ١٤٦.

١١٥. صفوة، العرب، ص٥٠.

١١٦. ابن حوقل، صورة الارض، ص٢٨٦؛ ابن الاثير، عزالدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٥م)، ٤١٨/٨.

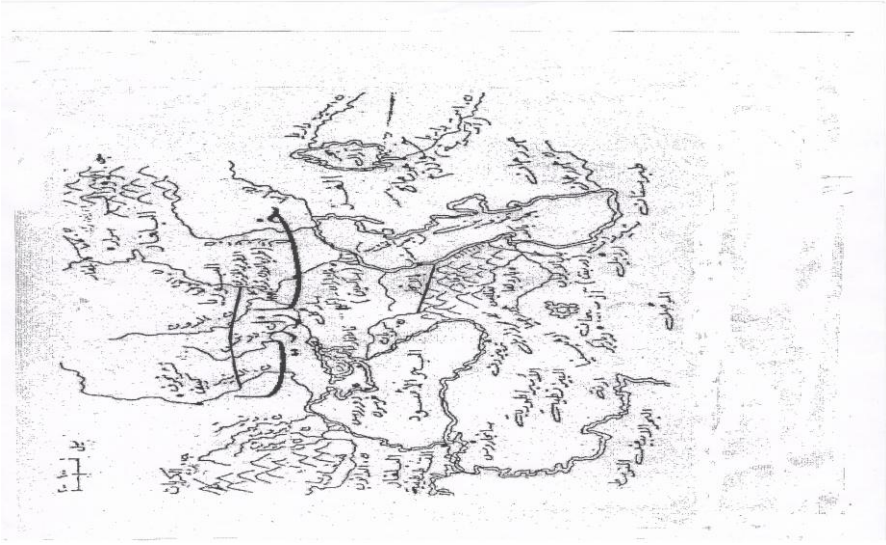

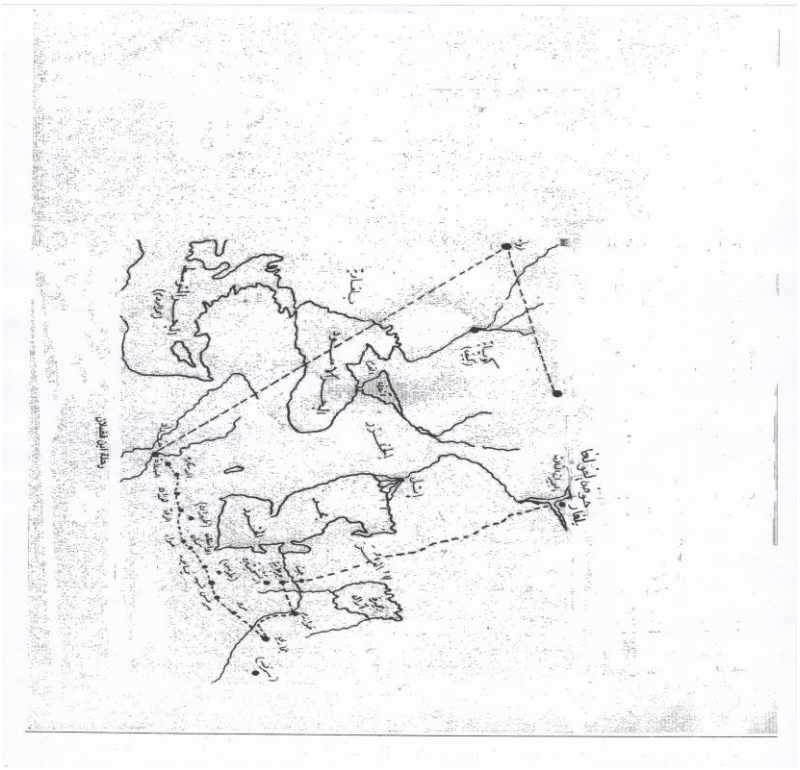

ABSTRACT

Islamic Bolgar State in The North of Caucasus

This research cheld lights about the Islamic history at the north and Eastern north from the Islamic state bordevs. This research tvies to explain the state that AL-Bolgar was found in that area, and how they extend to Volga Pond in the Middle ages. The research treats objecs like; descent of Bolgarian people, rule systems, administration, forgin relationships, social and economic that spread on them at that time.